شبكة الألوكة
www.alukah.net

مخطوطات جامع عنيزة

مخطوطة (١١٣)

شرح إبراهيم بن عبد الله ابن سيف المدني الحنبلي على منظومة صالح الأزهري في الفرائض المسماة عمدة كل فارض، وسطها [ق٣] سقط كبير، ٧ق

بسم الله الرحمن الرحيم بالخير وسهل واعز يا كريم

الحمد لله الحميد المجيد المبدئ المعيد الفعال لما يريد الذي
شهدت بربوبيته جميع مخلوقاته واقرت له بالوحدانية
لعبوديه جميع مصنوعاته منفنى الخلائق بالموت كما بداهم
كما بداهم من تراب معيدهم حفاة عراة ليوم الحساب احمده
على ما بسط وقسم وعلى ما وهب وعلم بالقلم واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد معترف بالعجز والتقصير
عالم بان الله هو اللطيف الخبير واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله و
حبيبه وصفيه وخليله المبعوث رحمة للانام صلى الله عليه
وسلم وعلى سائر النبيين وال كل وصحبه اجمعين كلما وجد
اقرار وانكار وكلما تناسخ ظلمات وانوار الى ان يرث الله الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين اما بعد فيقول العبد الفقير الى رحمة
الحليم الكريم ابراهيم بن المرحوم شيخ عبد الله بن ابراهيم المشرقي
اصلا والمدني مولدا ودارا الحنبلي مذهبا غفر الله له ولوالديه
والمسلمين اجمعين لما رايت المنظومة التي في علم الفرايض
والوصايا وما يتعلق بهما من الحساب وما يلحق بهما من الاقاديرو
الدوريات المسماة بعمدة كل فارض للعالم العلامة الشيخ
صالح بن الشيخ حسن الازهري الحنبلي تغمده الله برحمته ورضوانه
واسكنه فسيح جناته لم يات بمثالها ولا نسج ناسج على منوالها جامعها جمعت

عليه الائمة جبينه للخلاف الذي بين الائمة موشحة بالمعاني
الغزيرة والفوائد الكثيرة فهي من اعظم الكتب في هذا الفن نفعا و
اكثرها جمعا واحسنها تفصيلا وتعريفا واطيبها تقسيما وتنويعا
هذا مع اني لست في وصف هذه المنظومة اطنب فانها كما
سترا هان شاء الله تعالى عن نفسها تعرب الا انها تحتاج الى حل
مبانيها وابراز معانيها بشرح يسفر عن وجوه مخدراتها النقاب
ويبرز من خفي مكنوناتها ما وراء الحجاب وقد التمس مني جماعة
ممن يشتغل بهذا الفن منهم في حسن اعتقاد وظن فامتنعت
اولا اني لست اهلا لذلك ولصعوبة المداخل والمسالك
فان التصنيف باب خطير والمسلك اليه صعب عسير فلما
تكرر منهم الطلب وعلمت انه لا ينفعني العذر منهم ولا الحجب
استخرت الله تعالى بان اشرحها على قدر الحاجة من غير نقص
فيه ولا زيادة وكنت اود لو كان لي سابقا فاكون له تابعا ولاحقا
ولكني ما رايته من سبقني اليه ولا اثر اقتفى اثره عليه ثم اني توكلت
على الله تعالى وطلبت منه الاعانة والاخلاص والصواب والاباتة
وتوجهت الى ما طلبوا مني الجيا من الله تعالى اذ لا يخلف فيه ظني وعلى الله
الكريم اعتمادي واليه تفويضي واستنادي وسميته العذب الفائض
شرح عمدة الفارض وقد اعتنيت فيه بتحرير المذاهب الاربعة وما عليه
الفتوى حسب الطاقة لان الاحسن للمقلد بذل الجهد ولم آل جهدا

في اجماله وتفصيله طال ما طالعت فيه الكتب لتهذيبه وتحصيله
وانا اسئل الله تعالى العون على الكمال والصيانة من الخطاء في المقال وان
يعصم القلم من الخطا والخطل والفهم من الزيغ والزلل وان يجعله
خالصا لوجهه الكريم وان يعصمني والمسلمين من الشيطان الرجيم
وان يجعله نافعا للمشتغلين به في الدنيا ووسيلة للفوز لديه في
العقبى ويجعله عمدة للطالب ومقنعا للراغب ومغنيا عما سواه و
كافيا لمن عرفه وفهم معناه انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير
واسارع وصل كتابي هذا اليه ووقف بنظره السديد عليه اذا عثرت
على شيء مما طغى به القلم او زلت به القدم ان يصلحه ويبدل بالحسنة
السيئة ويحضر في قلبه ان الانسان محل النسيان وان الصفح
وعثرات الضعفاء من شيم الاشراف وان الحسنات يذهبن السيئات
فاني بالعجز معترف وبالخطأ والتقصير منصف وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب وهو حسبي ونعم الوكيل وهذا اوان
الشروع في المقصود بعون الملك المعبود قال الطوفي رحمه الله
بسم الله الرحمن الرحيم اي ابتدء واولى منه اولف ليكون خاصا بالقلم
والاسم جزء السمو وهو العلو ومن الوسم وهو العلامة وحذفت
الف لكثرة الاستعمال وطولت الباء للدلالة على الالف المحذوفة والله
علم على الذات الواجب الوجود المستحق والرحمن الرحيم وصفان
مبنيان للمبالغة من رحم كغضبان من غضب والعليم من علم والرحمن

ابلغ من الرحيم لان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى وانما
قدم والقياس يقتضي الترقي لانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف
به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق
على غيره سبحانه وتعالى وابتدى المصنف رحمه الله تعالى بالبسملة
تبركا بها وتاسيا بكتاب الله تعالى حيث ابتدء بها في كتبه كما سيأتي وغيره
عملا بقوله صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات كل امر ذي بال لا
يبدء فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر اي ذاهب البركة وذكر
الحمد بعد البسملة كما سيأتي اقتداء بكتاب الله تعالى والحديث ابي
هريرة رضي الله عنه كل امر ذي بال لا يبدء فيه بالحمد لله فهو اقطع اي ناقص
البركة ومعنى بال اي حال يهتم به ولا تعارض بين روايتي البسملة
والحمد لانه اذا ابتدء حقيقي واضافي فبالبسملة حصل الحقيقي و
بالحمد لله وبالبسملة حصل الاضافي الى ما بعدها لان حينئذ يعد
العرف ابتدا الى حين الشروع في المقصود والحكمة في خصه صلى
الله عليه وسلم علم الحمد في الامر الذي له بال ان تلك الامور ما تفعل
في المستقبل والعبد لا قدرة له على اتمامها الا بالله فيحمده ويثني عليه
بما هو اهله وهو توفيقه بعونه ليكمل له مقصوده ويعينه عليه
قال الفقير الى الله تعالى اعني العالم العلامة والبحر الفاخر الفهامة
الشيخ صالح بن الشيخ حسن الازهري الحنبلي وقال فعلا ماض

والمراد منه الاستقبال كقوله تعالى اتى امر الله واصله قول واو العين
تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا والفعل فاعل القول و
صالحي بدل منه او عطف بيان وابنه بدل من صالحي مضاف الى حسن
الحمد المستغرق لجميع افراد المحامد مستحق لله جل ثناؤه وهو
مفعول القول والف الحمد للاستغراق او للجنس او للعهد وعلى كل
منها تفيد اختصاص الحمد لله تعالى اما على سبيل الاستغراق
فظاهر واما على الجنس فلان المعنى جنس الحمد مختص
بالله تعالى فلا يرد منه لغيره واما على العهد فعلى معنى ان الحمد الذي
حمد الله به نفسه وحمد به اولياءه مختص بالله تعالى والحمد لغة هو الثنا
باللسان على الفعل الجميل الاختياري على قصد التعظيم سواء كان
في مقابلة نعمة ام واصطلاحا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم
بسبب كونه منعما سواء كان ذلك الفعل اعتقادا بالجنان او قولا باللسان او عملا او خدمة بالاركان الغني عن
كل ما سواه ويفتقر اليه كل من عداه المحسن الى جميع خلقه من
طايع وغيره رب هو من الالفاظ المشتركة يقال للمالك والمربي
والسيد والمصلح وعند الاطلاق وعند المراد به الله تعالى
فلا يقال لغيره الا بقيد كرب الدار تعالى يقول الحاجدون علوا
كبيرا خالق الاشياء وجدها ومنشيها ومعدمها بعد العدم كريا
جمع بريه وهي الخليقة مقدرا اي مهيئ ومحدد الاجال اي

اوقات الموت والعطايا جمع عطية وهي النوع بالمال الجزيل
معيدها العود هو الرجوع اي يرجع البرايا احياء بعد الموت
والغنا والعدم الغنا والعدم معناهما واحد والعطف للتاكيد
لان تجازى هو علة لقوله معيدها اي تكافي في دار الجزا وهي دار
الاخرة على ما قضاه وقدره عليها في القدم اي في علمه القديم
والقدم ضد الحدوث احمده اي احمد الله تعالى بجميع صفاته مرة بعد
اخرى لان المضارع يدل على التجدد والحدوث حمدا منصوب على
انه مفعول مطلق وهو مؤكد للجملة على ما قسما ما مصدرية
واللو في قسما للاطلاق اي على ما قسم من المعيشة والنعم التي
لا تحصى التي هذا النظم اثبت اثارها وقدر الموت علينا حكمنا
اي ان تقدير الموت على الجميع انما هو عن حكمة بالغة من الله
جل جلاله الهنا ومعبودنا لا معبود بحق في الوجود سواه الفرد
الصمد الواحد المتحد عما يليق بجلاله القديم بلا ابتداء والقديم
ضد الحادث الباعث المعيد لخلقه يوم القيمة الباقي بعد فناء
خلقه والله تعالى خير وابقى والوارث للارض ومن عليها
المصطفى اي المختار من الخلق محمد صلى الله عليه وسلم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل
واصطفى من ولد ابراهيم بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم رواه الترمذي

خلاصة اي الخالص الصافي مما يكدره الاجياد اي الكرام
الاخيار البالغين من الجود غايته والجيد ضد الرديء ونخبة الاباء
اي المختار منها يقال انتخبه اي اختاره والاجداد اي ونخبة الاجداد
وهم بوالاب وان علا والام وان علا ابا القاسم محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن
كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وسمي محمد صلى الله عليه وسلم لكثرة خصاله المحمودة الغايل الناحض او
حاثنا القايل اسم فاعل من قال ولا يخفى ما في عطف الحث على التحضيض
من التاكيد فانهما هنا بمعنى واحد تعلموا الفرايض جمع فريضة
بمعنى مفروضة مشتقة من الفرض وهو لغة القطع والحز و
يطلق بمعنى التقدير كقولهم فرض القاضي النفقة اي قدرها ومنه
قوله تعالى فنصف ما فرضتم ويقال لغير ذلك ايضا وسمي علم الفرايض
ان اشتمل على التخصيب تغليبا للفرض لتقديره اولانهم كانوا يقولون
في الزمن الاول القول في فريضة كذا القول في فريضة كذا فسمي
علم الفرايض وقال العلامة العيني رحمه الله تعالى في شرح الكنز
سمي هذا العلم فرايضا لان الله تعالى قدره بنفسه ولم يفوض تقديره
الى نبي مرسل ولا ملك مقرب وبين نصيب كل واحد من النصف
والربع والثمن والثلثين والثلث والسدس بخلاف سايز الاحكام

كالصلاة والزكوة والحج وغيرها فان النصوص فيها مجملة كقوله
تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكوة ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا وانما السنة بينتها وهذا العلم من اشرف
العلوم انتهى ويقال للعالم بهذا الفرايضي فرضي بفتح الفا والرا
وفارضي وفريضي كعالم وعليم واجاز العلامة ابن الهايم رحمه الله تعالى
فرايضي وقال جماعة انه خطا فصلى على نبينا محمد الله واثنى عليه
جل ثناؤه صلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه
وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك
الكتاب والصلاة منا الله رحمة ومن الملايكة استغفار وفي غيرهم تضرع
ودعا وسلما السلام هو التحية والمراد التحية من ربنا على صاحب
وقرن الصلاة بالسلام خروجا من كراهة افراد احدهما عن الاخر
وامتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وآله
صلى الله عليه وسلم اتباعه على دينه وقيل مؤمنوا بني هاشم و
بني المطلب وقيل اهله وقيل غير ذلك واختار الامام احمد رحمه الله
تعالى القول الاول والآل اسم جمع واصله اهل لتصغيره على اهيل
قلبت الهاء همزة وهمزة الفا وهذا هو مذهب سيبويه وقيل اوا
قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهذا مذهب الكسائي
ولا يستعمل الا في الاشراف بخلاف اهل وانما قيل ال فرعون لتصوره
بصورة الاشراف او لشرفه في قومه عندهم والصحيح

إضافته إلى الضمير كما فعل المصنف رحمه الله تعالى وغيره خلافا
للكسائي والنحاس والزبيدي وصحبه بفتح الصاد على الأصح ويجوز
كسرها وهو من لقي النبي مؤمنا ولو لحظة ومات على ذلك و
وفي الجمع بين آله وصحبه صلى الله عليه وسلم رد على المبتدعة على
المبتدعة الذين يوالون الآل دون الصحب وأهل السنة يوالونهما وكرما
من الكرامة أي أعزه وعظمه وبعد هذا أي بعد البسملة و
الحمدلة والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وما عطف عليها
فاجلى أي أعظم ما يكون الشيء المعتنى به أي الذي يهتم به يتعالى العلم
بها أي اهتم بفرائض الله ربنا لما ورد فيها من القرآن الكريم وتنصيص
الشارع صلى الله عليه وسلم بالخصوص عليها ولكثرة اعتنا الصحابة رضي الله
تعالى عنهم بها ولعموم الحاجة الداعية إليها إذ لا ينفك الزمان عن الاحتياج
إليها وإضافة الفرائض إلى الله تعالى تشريفا لها لما أتى فيها من الأخبار
جمع خبر والخبر وإن كان في الأصل يحتمل الصدق والكذب لكن أخبار
البخاري وأخبار الرسل مقطوع بصحتها والحث على تعلمها وتعليمها
عن نبينا المختار صلى الله عليه وسلم والنبي إنسان ذكر أوحي إليه
بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه فإن أمر بتبليغه فرسول أيضا ومن
الأخبار الواردة قوله صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة وما سوى
ذلك فضل آية محكمة وسنة قائمة وفريضة رواه ابن ماجه
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وعن ابن مسعود

رضي الله

رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا الفرائض وعلموها
الناس فإني امرؤ مقبوض وإن العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى
يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما رواه الإمام
أحمد والترمذي والحاكم وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله
تعالى كما قسم معايشكم بين قسم معارفكم إلى بني مرسل وإلى ملك مقرب ولكن تولى
بيانها فقسمها بين قسم وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال تعلموا الفرائض وعلموها الناس
فإنها نصف العلم وهو ينسى وهو أول علم ينزع
من أمتي وأما قوله فإنها نصف العلم وهو ينسى فاختلفوا
في معناه فقال قوم لم يؤوله وقال لا نتكلم فيه بل يجب
علينا اتباعه والأكثر على التأويل فقال قوم إن معنى كونها
نصف العلم باعتبار العلم الحال فإن للناس حالتين حالة
حياة وحالة ممات وبعد فالفرائض تتعلق بالثاني وباقي
العلوم تتعلق بالثاني وقيل هو نصف العلم باعتبار الثواب لأنه لمن
يتعلم مسألة واحدة من الفرائض مائة حسنة ومن غيرها من العلوم
عشر حسنات حكاه غير واحد منهم العلامة تقي الدين الفتوحي
رحمه الله تعالى في شرحه على منتهى الإرادات ومنهم العلامة الشيخ منصور
البهوتي رحمه الله تعالى في شرح الإقناع وقال العلامة الشيخ زين الدين
المليباري المالكي وقيل سمي علما لأن ثوابه مثل ثواب بقية العلوم وأيضا

نصفا

تعليم مسالة واحدة من الفرايض بداية حسنة وتعليم مسالة
من الفقه بعشر حسنات وقال ايضا واعلم ان علم الفرايض من اجل
العلوم خطرا وارفعها قدرا واعظمها اجرا اذ هو من العلوم الربانية
والصيانة عن الريبة روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من علم
فريضة كان كمن اعتق رقبة ومن قطع ميراثا قطع الله ميراثه
من الجنة انتهى وقيل باعتبار المشقة وقيل احسن الاقوال ان قال الاسباب
الملك نوعان اختياري وهو ما يملك رده كالبيع والهبة ونحوهما
وقهري وهو ما لا يملك رده والموت وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه تعلموا الفرايض فانها من دينكم وعنه رضي الله عنه انه قال اذا اختلفتم في
الفرايض واذا لهوتم فالهوا بالرمي وعنه رضي الله عنه تعلموا الفرايض والسنة
كما تتعلمون القرآن وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى لا تعلمون ايتهن
معناه لا تدرون ايهن تاخذ والاميرات بما امر كم الله تعالى فتنة في الارض وفساد
كبير قال ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه مثل الذي يقرأ القرآن ولا
يحسن الفرايض مثل رجل اوتي الوكاء ولا جلد له وكانت الفرايض من اجل علوم الصحابة
ومناظراتهم رضي الله تعالى عنهم فاستبان بهذا شرف العلوم الشريفة و
الامور المهمة والاصل فيها الكتاب والسنة وقال العلامة القرافي رحمه الله
تعالى اجمعت الامة على انه من فروض الكفاية وشرفته الصحابة رضي
الله تعالى عنهم بالنظر فيه لاجرينهم وفروعهم اكثر من غيره فمن
انكر منه فقد اهانهم بجهلهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين انتهى وقال العلامة

ابن المحبي رحمه الله تعالى في شرح الجعبرية قال ابن الحاج المحدث
الاعتناء بعلم الفرايض والاشتغال به مصلحة في الدين و
الدنيا وفي اهماله وتضييعه مفسدة فيهما اما في تضييعه
من جهة الدين فلانه من فروض الكفاية فاذا ضيع و
اهمل اثموا بتركه لفرض الكفاية وتوجه اللوم عليهم بسبب ذلك
ولان في اهماله اخذ الاموال بغير استحقاق واضاعتها لغير مالكها ومنع
المستحقين منها واما ما في ذلك من امور الدنيا فانه اذا منع المستحق
منها واعطي غيره اقتضى ذلك التهارج والتقاتل وتشتيت
الكلمة والعداوة وغير ذلك انتهى وحكي ان الوليد بن مسلم
رحمه الله تعالى في منامه انه دخل بستانا فاكل من جميع ثمره الا العنب
الابيض فقصر رؤيته على شيخه الاوزاعي رحمه الله تعالى فقال
تصيب من العلوم كلها الا الفرايض فانها جوهر العلم لان
العنب الابيض جوهر العنب الى غير ذلك من الحكايات
والاخبار الواردة في ذلك قال المصنف رحمه الله تعالى وهذه
المنظومة الغية في علم الفرايض والوصايا والبعض من الدوري
والاقاري وغير ذلك كما سيذكره وقوله هذه الغية تقريبا
قال فهي الف ومائتان وخمسون بيتا وسيقع في آخر المنظومة ابيات
ام وعين جيم قاف وعد هذه الاخر والغين ومائة وثلاثة وثلاثون
ومثل هذا وقع للغير المصنف رحمه الله تعالى قال العلامة الجعبري قال

والنحو

اي الغية صح

في منظومته المسماة بنظم الآلى انها اربع مايئة وثمانية وثمانون
بيتا وقال شارحها وفي نسخة اخرى قوبلت على نسخة المؤلف
ان عدد ابياتها ثلاث مائة وسبعة وتسعون وبينهما التفاوت
احد وتسعون بيتا هكذا نص على ابيات هذه القصيدة والنسخ
لكن عددت هذه النسخة التي هذا التعليق عليها فوجدت عدد ابياتها
اربع مايئة وثمانية وتسعون بيتا بزيادة عشرة ابيات انتهى وقال العلامة
ابن الهايج رحمه الله تعالى في منظومته المسماة بالكفاية فهاكها الغنية
وقال المعبر شارحها العلامة الشيخ زكريا رحمه الله تعالى نسبت الى الذهبي
تقريبا والا فهي الف ومايئ الرابعة انتهى وقال ايضا شارحها العلامة
سبط المارديني رحمه الله تعالى وتسميته اياها الغنية تسمية للكل باسم
البعض فانها الفوسته وتسعون بيتا انتهى